الأدوار الوظيفية للأسرة المسلمة في ضوء التحديات المعاصرة

أ.د.إبراهيم رحماني

عميد كلية العلوم الإسلامية – جامعة الوادي - الجزائر

مقدمة

تعتبر الأسرة الخلية البنائية الأولى في التركيب الاجتماعي، وهي المجال الحيوي الذي يتلقى فيه الفرد دروس الحياة. ولما كانت وحدة مصغرة عن المجتمع، فإنها ليست بمعزل عن مختلف التغيرات المستمرة التي يشهدها، بفعل عوامل متعددة تسهم في تحقيق التغيير وتوجيهه.

هذا، وإن المجتمع في مراحل تغيره يواجه تحديات متعددة، وفقا لحجم وسرعة التغير؛ فتارة تكون السرعة فائقة نجد فيها تحولات مفاجئة عميقة الأثر لم تكن في الحسبان، وتارة أخرى تكون التحولات جد بطيئة تنسل تدريجيا إلى درجة عدم شعور الأفراد بوجودها لكن آثارها نجدها بعد فترة ماثلة للعيان. تلك الآثار قد تكون بسيطة محدودة، وقد تكون معقدة ومتغلغلة في جميع مفاصل المجتمع.

ولما كانت الأسرة لا يمكن أن تنفك عن المجتمع؛ فإنه يصيبها من تأثير تلك التحولات والتحديات الشيء الكثير، خاصة مع انخراط أغلب مجتمعاتنا منذ ما يزيد على النصف قرن في مسيرة التحديث والتنمية؛ فتشكلت المدن الكبرى، ورافقتها الخدمات التي يصعب عدها، وشهدت حياتنا الاجتماعية تطورات هائلة صاحبتها ظواهر اجتماعية جديدة ومظاهر حياتية متجددة.

ومع أن كثيرا من تلك الظواهر إيجابية، فإن هناك ظواهر سلبية لها تأثير عميق على الأسرة وعلى أدوارها الوظيفية.

مشكلة البحث:

ما تأثير التحديات المعاصرة على الأدوار الوظيفية للأسرة؟ وهل يمكن اقتراح حلول ترمم

الأضرار الحاصلة، وتعين الأسرة المسلمة المعاصرة على أداء رسالتها وتزيد من فعاليتها؟

أهمية البحث:

الأسرة أصغر خلية في البناء المجتمعي، وهي أساس تكوين الفرد وتأهيله اجتماعيا، وتحظى بعناية خاصة في الشريعة الإسلامية.

إن التحديات المعاصرة كثيرة جدا، وتأثيرها عميق على الأفراد والمجتمعات؛ وإن ضرب المجتمع في عمقه يقتضي استنفار الجميع، وخاصة من أوكل الشرع إليهم مسؤوليات.

من تمام الحكمة في إدارة الشأن العام: المسارعة إلى ترميم الضرر الحاصل، وحسن الوقاية من الضرر المتوقع أخذا من الحديث الشريف: «لا ضرر ولا ضرار»، والعناية بأسس البناء المجتمعي هي أولوية الأولويات.

أهداف البحث:

تسليط الضوء على أهم وظائف الأسرة المسلمة في ضوء منظومة التكاليف الشرعية.

بيان أبرز مظاهر تأثير التحديات المعاصرة على الأداء الوظيفي للأسرة المسلمة.

التوجيه إلى جملة من المقترحات المساعدة لتمكين الأسرة من أداء وظائفها بشكل أفضل في مواجهة التحديات المعاصرة.

الدراسات السابقة:

تعددت الدراسات التي تعالج مستجدات الأسرة المسلمة وتنوعت فيها طرائق العرض؛ لكن أكثرها اصطبغ بطابع العموم في المعالجة، ونقص في تتبع الأدوار الوظيفية للأسرة. ومن الدراسات التي أفادت أكثر في الموضوع حسب ما اطلعت عليه ما يأتي:

الأسرة المسلمة في ظل التغيرات المعاصرة: تحرير: د. رائد جميل عكاشة، ود. منذر عرفات زيتون ط: ١؛ الأردن: مكتب المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ودار الفتح، ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م. والكتاب تأليف جماعي في (٨٤٥) صفحة، ضم خمسة أبواب حول مفهوم الأسرة ومكانتها وأسس بنائها ومقاصد أحكامها، وكذا بيان تأثير التحولات الاجتماعية من أعراف، وعادات استهلاكية، وقوانين دولية، كما بحث الكتاب تأثير الفكر الغربي على الأسرة المسلمة، وختم

بتجارب وخبرات عملية في المحافظة على دور الأسرة. والكتاب رغم أهميته في الموضوع، وثراء محتواه المعرفي وتنوعه، وتطرقه إلى جملة من التحديات المواجهة للأسرة؛ إلا أنه لم يبحث الأدوار الوظيفية للأسرة المسلمة وما يواجهها من تحديات، وهو ما اجتهدنا في عرضه في هذا البحث.

أخلاقيات العولمة وأثرها على الأسرة المسلمة وكيفية مواجهتها - دراسة تحليلية: د. هالة محمد عبد العال محمد، ط: ١؛ القاهرة: المكتب العربي للمعارف، ٢٠١٨م. والكتاب مهم في موضوعه جاء في (١٠٠) صفحة من الحجم المتوسط مقسّم إلى تمهيد وفصلين؛ تطرق في التمهيد إلى تعريف مصطلحي: العولمة، والأسرة، وبحث في الفصل الأول الآثار الأخلاقية للعولمة على الأسرة المسلمة، وخصص الثاني لعرض وسائل مواجهة الآثار الأخلاقية للعولمة على الأسرة المسلمة. وركّز الكتاب عرضا وتحليلا على البعد الأخلاقي لتحديات العولمة، وتقاطع في عرض بعض مظاهر التأثير العولمي مع هذا البحث؛ لكنه لم يتطرق إلى ما يواجه الأدوار الوظيفية للأسرة من تحديات وسبل معالجتها بالشكل الذي نعرضه في هذه الصفحات.

التربية الوالدية– رؤية منهجية تطبيقية في التربية الأسرية: هشام الطالب، عبد الحميد أبو سليمان، وعمر الطالب. ط: ١؛ الولايات المتحدة الأمريكية: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندن، فرجينيا، ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م. والكتاب مقسّم إلى ثلاثة أجزاء في (٤٧٨) صفحة؛ تطرق في جزئه الأول إلى التربية الوالدية: وضع حج الأساس، وفي الثاني إلى التربية الوالدية في ظل تطور نمو الأطفال، أما في الثالث فبحث معدن الشخصية وبناء صفاتها الأساسية. وبرغم ثراء الكتاب معرفيا ومنهجيا إلا لما تطرق في الفصل (٥) من الجزء (١) إلى التصدي للتحديات السائدة والهفوات اكتفى بالحديث عن جوانب من التنشئة الأسرية بشكل عام دون تتبع باقي المؤثرات على الأدوار الوظيفية للأسرة، وهو ما سنعالجه في هذا البحث.

منهج البحث:

اخترت اعتماد المنهج التحليلي؛ لأنه منهج يقوم على دراسة المشكلات العلمية مهما تنوعت، تفكيكًا، أو تركيبًا، أو تقويمًا؛ ويظهر استخدام هذا المنهج في عرض الإشكالات الناتجة عن التحديات المعاصرة التي تواجه وظيفة الأسرة، وتقديم التوصيات والمقترحات الكفيلة بحل تلك الإشكالات أو التخفيف من أضرارها.

خطة البحث:

- مقدمة.
- تمهيد: الأسرة المسلمة وأدوارها الوظيفية.
- المطلب الأول: أثر التحديات المعاصرة على التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة.
- المطلب الثاني: أثر التحديات المعاصرة على الوظيفة الإنجابية داخل الأسرة.
- المطلب الثالث: أثر التحديات المعاصرة على الوظيفة الاقتصادية للأسرة.
- المطلب الرابع: أثر التحديات المعاصرة على العلاقات الأسرية (القرابة).
- الخاتمة: نتائج وتوصيات.
- قائمة المصادر والمراجع.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تمهيد:
الأسرة المسلمة وأدوارها الوظيفية

ما من شك في أن الأسرة تمثل الركن الرئيس في هيكلة البناء المجتمعي، حيث يستقبل الفرد في أحضانها أولى دروس الحياة، ويتفيأ في ظلالها بما يشكل شخصيته من قيم ومهارات. وقد عنيت الشريعة الإسلامية برعاية الأسرة، ووضعت المقومات الأساسية التي تضمن لها التوازن وتماسك البنيان. وقد أوضح لنا القرآن الكريم عنايته بالأسرة وقضاياها؛ فكانت أسرة آدم وحواء أول أسرة بشرية على سطح الأرض تتلقى التوجيه الرباني، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِى تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

ويفيدنا القرآن الكريم إلى مقتضيات البناء السليم للأسرة، ويصل بها إلى الغاية المنشودة من السكن والمودة والرحمة: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَ وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الروم: ٢١]؛ مما يقتضي حسن الاختيار لطرفي العلاقة من حيث الشخصية والوظيفة؛ فغير الصالحين قد يكونون عائقا في طريق تحقيق أهداف الأسرة ومقاصدها؛ لأن «الأسرة بنيان مرصوص يشد بعضه بعضا، متانته

من متانة المجتمع، وانحلاله يفضي إلى انحلال المجتمع»[١].

ويدعو القرآن الكريم إلى قيام الأسرة بوظائفها المنوطة بها، ورعاية أفرادها بما يبعدهم عن مكامن الخطر، وتزودهم بالمناعة الكافية لحمايتهم من مختلف الشرور والأخطار، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم ٦]، وهذا يفيد أن حقوق الزوجة والأولاد لا تقتصر على توفير المسكن والمأكل؛ بل الأهم هو التنشئة الإسلامية الصحيحة، والتعبير بـ ﴿قوا﴾ أمر من الوقاية بمعنى حفظ الشيء مما يؤذيه ويضره، وفيه إشارة إلى أن التخلي عن متابعة وتوجيه أفراد الأسرة يؤدي إلى هلاكهم أو دخولهم مواطن السوء. وتقتضي الوقاية تلقيح الأسرة بما تحتاجه من المضادات الحيوية الكفيلة بصيانتها من كل الأفكار والقيم والسلوكيات غير الصحيحة[٢].

ولما كانت الأسرة أساس البناء الاجتماعي؛ فإنها ليست بمعزل عن التغيرات الاجتماعية التي تمس مختلف المجالات وبنسب متفاوتة؛ وقد يصيبها من الضرر الشيء الكثير بناء على المعطيات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. وقد يمس الضرر بصورة أشد الأطراف الهشة والضعيفة كالأطفال والنساء وكبار السن؛ فيتهدد بذلك الأمن الأسري، وتغيب الطمأنينة والسكينة، ويتزعزع من جرائه الأمن المجتمعي كله[٣].

وإننا نشهد اليوم – بفعل التقنيات والوسائل الحديثة – تغيرات عميقة على مختلف المستويات؛ مما أنتج تحديات كبرى تواجه الأفراد والمجتمعات، وقد نال الأسرة قسط وفير منها واجه وظائفها، وتدخّل حتى في شكلها ومضمونها، بل مسّها في عمق وجودها[٤].

في ضوء التحديات المعاصرة تخلت الأسرة عن عدد من وظائفها كليا أو جزئيا مكتفية بالحد الأدنى من أنشطتها، موكلة تلك المهام إلى المحيط الخارجي بتجلياته المختلفة. وسوف نسلط بعض الضوء على أهم وظائف الأسرة والصعوبات التي تعترضها من خلال المطالب التالية:

(١) رائد جميل عكاشة، ومنذر عرفات زيتون(محرران): الأسرة المسلمة في ظل التغيرات المعاصرة، ص٢٢٢.

(٢) صادق عباس: التنشئة الاجتماعية والالتزام الديني، ص٥٨.

(٣) إبراهيم رحماني: الأمن الأسري في ضوء تحديات العصر، ص٨.

(٤) إبراهيم رحماني: الأمن الأسري في ضوء تحديات العصر، ص٨.

المطلب الأول:
أثر التحديات المعاصرة على التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة

إن التنشئة الاجتماعية عبارة عن عملية إدماج للطفل في النسق الثقافي للمجتمع؛ حيث يتم تزويده بأساليب التفكير والمعتقدات والعادات والتقاليد السائدة وبكل ما ارتبط بها من أنماط سلوكية؛ حتى تصبح جزءا من شخصيته.

والتنشئة المذكورة في جوهرها: عملية تربوية وتعليمية موجهة لتشكيل شخصية الفرد من مختلف جوانبها؛ الروحية، العقلية، الجسمية، المعرفية، والسلوكية ونحوها استنادا لمعتقدات الجماعة وما تواضعت عليه من العادات والتقاليد والأعراف ونظم التفكير. إنها «تربية الفرد وتوجيهه والإشراف على سلوكه وتلقينه لغة الجماعة التي ينتمي إليها، وتعويده على الأخذ بعاداتهم وتقاليدهم وأعرافهم وسنن حياتهم، والاستجابة للمؤثرات الخاصة بهم، والخضوع لمعاييرهم وقيمهم والرضا بأحكامهم وتطبعه بطباعهم، وتمثله سلوكهم العام وما توارثوه أو خلدوه إلى ثقافتهم الأصلية من الثقافات الأخرى وأصبح من عمومياتهم الثقافية»[(١)].

ومن أهم خصائص التنشئة الاجتماعية أنها عملية اجتماعية تقوم على التفاعل المتبادل بينها وبين مكونات البناء الاجتماعي، ونسبية في الوقت نفسه تختلف نوعا وتأثيرا باختلاف الأزمنة والأمكنة والمستويات الاجتماعية والاقتصادية وما يعكسه كل مستوى من مكتسبات، وهي عملية مستمرة حيث إن المشاركة المستمرة في مواقف جديدة تتطلب تنشئة مستمرة يقوم بها الفرد بنفسه ولنفسه، فيكتسب الفرد من خلالها طبيعته الإنسانية غير الفطرية والتي تنمو من خلال الموقف عندما يشارك الآخرين تجارب الحياة، ويكتسب بواسطتها المعارف والمهارات التي تمكنه من التواصل الاجتماعي مع أفراد المجتمع، وبها يتحول الطفل إلى عضو فاعل في المجتمع يملك من المؤهلات ما يمكنه من القيام بأدواره الاجتماعية متمثلاً للمعايير والقيم والتوجهات[(٢)].

(١) ينظر: مواهب إبراهيم عياد: نمو وتنشئة الطفل من الميلاد حتى السادسة، ص٩٥؛ إبراهيم ناصر: أسس التربية، ص٢٠٨.

(٢) ينظر: صبحي أبو جلالة، ومحمد حميدان العبادي: أصول التربية بين الأصالة والمعاصرة، ص٤٩؛ إحسان محمد الحسن: علم اجتماع العائلة، ص٢٣٣؛ نصر الدين جابر: «العوامل المؤثرة في طبيعة التربية الأسرية للأبناء»، ص٤٣.

وتعتبر التنشئة الاجتماعية من الوظائف الأساسية التي تسهم في استمرار وبقاء البناء الأسري، حيث يقوم الوالدان بتربية الأطفال وتهذيبهم، وغرس قيم المحبة والتعاون والخير في نفوسهم، كما يطلعانهم على رصيدهم في الدين والثقافة واللغة والتاريخ ومختلف مقومات الحياة الاجتماعية[١]؛ فينجم عن تلك الجهود تكوين الطباع لدى الأبناء بما تتضمنه من معتقدات وأفكار وأنماط سلوك ظاهرة[٢]، وبهذه التنشئة السوية تصبح الذرية عناصر خير في المجتمع، وبهم يتحقق الوصف القرآني: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦]. أما إن غفل الوالدان عن واجب التنشئة، أو لم يتمكنوا لسبب ما من توفير الرعاية المطلوبة؛ فإن الأولاد يكونون والحال هذه بلاء وفتنة على الأسرة وما حولها، وشقاء على المجتمع وما أحاط به[٣].

ولا شك أن معايشة الآباء للتغيرات السريعة في المجتمع تدفعهم إلى رفض أساليب التنشئة المتوارثة والبحث عن أساليب جديدة، والتي تعكس بدورها الأنماط والقيم الثقافية الجديدة لكي تصبح جزءا من شخصية الوالدين. ويحاولون ربط الأبناء بالقيم الثقافية الجديدة والتي تكوّن البناء الاجتماعي وتشكل شخصية الفرد. حيث يكشف لنا بحث الوالدين عن أساليب جديدة لتنشئة الصغار، أن هذه الأساليب متجددة وتنبع من الظروف التي يعايشها الوالدان[٤].

إن الأسرة تتحكم فيها مجموعة من المتغيرات الداخلية والخارجية تؤثر على وظيفتها في التنشئة الاجتماعية للطفل، وأبرزها ما يلي[٥]:

- المستوى التعليمي والثقافي للأسرة.
- الوضع الاقتصادي والاجتماعي للأسرة.
- حجم الأسرة.

(١) ينظر: مزوز بركو: «التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية- الخصائص والسمات»، ص٤٦.

(٢) عدنان الأمين: التنشئة الاجتماعية وتكوين الطباع، ص٢٣- ٢٤.

(٣) حسن أبوغدة: الأسرة السعيدة في رحاب الإسلام، ص٥٥.

(٤) محمد أحمد بيومي، وعفاف عبد العليم: علم الاجتماع العائلي، ص٢٦٥؛ بواسطة: عيسى بن حدوش: روضة الأطفال وعلاقتها بالتغيرات الوظيفية في الأسرة الجزائرية، ص٩٤-٩٥.

(٥) ينظر لزيادة التفصيل: عيسى بن حدوش: المرجع نفسه، ص٩٨-١٠١؛ نادية فرحات: «عمل المرأة وأثره على العلاقات الأسرية»، ص١٢٦-١٣٤؛ محمد خليل الرفاعي: «دور الإعلام في العصر الرقمي في تشكيل قيم الأسرة العربية- دراسة تحليلية»، ص٦٨٧- ٧٣٣.

- الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها الأسرة.
- عمل المرأة خارج المنزل.
- وسائل الإعلام والاتصال.

ولا شك أن الأسرة هي أصلح بيئة للتربية وتكوين النشء، وخصوصا للطفل في سنوات عمره الأولى؛ ذلك أن صلته مع والديه تكون أمتن الصلات، والعلاقة بهما تكون أمتن العلاقات. ومن هنا كانت نشأة الطفل بين والديه خير فرصة لنموه الجسمي والعقلي والخلقي والاجتماعي، كما أنها خير ضمان لتهذيب انفعالاته ووجدانه، وخير واسطة للسمو بسلوكه العام[١].

والظاهر أن التغيرات في المجتمعات الحالية أفرزت نتيجة مؤداها تخلي الأسرة بشكل جزئي أو كلي عن هذه الوظيفة، وتدخّل متغيرات من خارج المنزل لتتولى هذه المهمة عوضا عن الأسرة[٢].

لقد كانت الأسرة إلى وقت قريب تقوم بالوظيفة التعليمية، أما الآن فهذه الوظيفة من اختصاص المدارس ومراكز التدريب، وكانت الأسرة هي التي ترفه عن الأولاد فصارت وسائل العرض والاتصال الحديثة والجمعيات والفرق الرياضية ودور الشباب هي التي تقوم بهذا الدور، واشتهرت العلاقات الأسرية بالقوة والمتانة والضبط فأمست اليوم سطحية ومؤقتة وأقل ضبطا... «إن التغير الاجتماعي الذي نعيشه والذي تشهده الأجيال المتعاقبة هو تغير سريع ومستمر، عميق الجذور، واسع النطاق، هادف المقصد»[٣].

هذا، ولم يسلم الأبناء أثناء تنشئتهم الأسرية من أخطار وسائل الإعلام والاتصال والتواصل متعددة الأشكال والوظائف، بل إن تأثرهم يكون أسرع وأعمق بحكم صغر سنهم وقلة خبرتهم وعدم تمييزهم بين الصواب والخطأ، كما أن معرفتهم بالأجهزة الحديثة وما يستجد منها كبيرة جدا، حتى إنها قد تفوق معرفة والديهم لها. ومن آثارها غير المحمودة[٤]:

(١) إحسان محمد الحسن: علم اجتماع العائلة، ص٢٠٦؛ عيسى بن حدوش: المرجع السابق، ص٩٨-١٠١.

(٢) عيسى بن حدوش: المرجع نفسه، ص٩٨-١٠١.

(٣) مزوز بركو: «التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية: الخصائص والسمات»، ص٤٦.

(٤) هالة محمد عبد العال محمد: أخلاقيات العولمة وأثرها على الأسرة المسلمة وكيفية مواجهتها - دراسة تحليلية، ص٢٨-٤٥.

١. ترسيخ ثقافة العنف وما يغري باقتحام الشرور، خاصة جرائم الاختطاف والاغتصاب.

٢. إثارة الغرائز قبل النضج الطبيعي وتشجيع الحرية الجنسية.

٣. تسهيل مقدمات الانحراف وتسويغ الشذوذ الجنسي.

٤. تشجيع التبرج وإظهار المفاتن والتسويق لحق الإجهاض.

٥. الاستهانة بعناصر الهوية القومية وإضعاف الانتماء الوطني.

٦. التمرد عن السلطة الوالدية وتشجيع المشاكسة والعقوق.

٧. التأثر بالأنماط السلوكية الغربية مهما انحدرت في التفاهة.

وعليه؛ فمن الواجب استنفار جميع الطاقات الفاعلة في المجتمع للتخفيف من الآثار السلبية الناتجة عن الخلل في وظيفة التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة، والتصدي لمخططات تفتيت المجتمع بمختلف الوسائل، ولعل زيادة التوعية في مختلف القطاعات يحقق قدرا محترما من الحصانة وإماطة الأذى عن الطريق للأسري وللمجتمع؛ حيث إن «سعادة الناس في حياتهم الفردية أو والاجتماعية معقودة بسد منافذ السوء، وفتح منافذ الخير «.[١] ويمكن التوجيه إلى جملة من النقاط التي تحقق المقصود، أهمها[٢]:

١. تقوية الوازع الديني: ويحتاج إلى جهوده مكثفة ومتنوعة الوسائل لأجل:

- إيقاظ الضمير: عن طريق ترسيخ العقيدة وملازمة العبادة.
- دعم الشفافية الروحية: بنشر المحبة، وحسن الظن، وسلامة الصدر، والرضا، والقناعة.
- إحياء الشعور بالواجب: ببعث معاني الإحسان، والإيثار، والتضحية، والمبادرة، والخدمة.

(١) محمود شلتوت: من توجيهات الإسلام، ص٣٣٠.

(٢) وهبة الزحيلي: الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، ص٢٨-٢٩؛ عبد الكريم بكار: مدخل إلى التنمية المتكاملة رؤية إسلامية، ص٢٣٣ - ٢٣٤؛ محمد عبد الرحيم سلطان العلماء: «الظاهرة الإجرامية عواملها وأسباب الوقاية منها»، أعمال مؤتمر: الوقاية من الجريمة في عصر العولمة، العين: كلية الشريعة والقانون - جامعة الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠١م، ج٣ ص٦٨٩؛ محمود أحمد طه: «الأسس العامة لحماية المجتمع من الجريمة»، أعمال المؤتمر السابق، ج٣ ص٦٥٤.

٢. زيادة الوعي التربوي التهذيبي: بدورات وبرامج للتأهيل الزواجي، والتركيز على التربية بالقدوة، ودورات متخصصة في التربية الوالدية.

٣. التدريب على تحمل المسؤولية: من خلال التكليف بمهام مناسبة ومتدرجة ومتابعتها.

٤. الاهتمام بالتنمية الفكرية والثقافية: عن طريق القراءة، المحاضرات والندوات والترفيه المفيد.

٥. إشاعة أدبيات الحوار والنقد البناء: بتخصيص جلسات عائلية منتظمة ومغرية بأنشطتها وعائدها.

٦. التوعية بأحكام ومقاصد الأسرة والزواج: من خلال التعليم والتدريب الموجّه ذكورا وإناثا.

٧. ضبط التعامل والانتفاع بوسائل التكنولوجيا: عن طريق حصر وتوجيه لمختلف الوسائل وعدم اللجوء إلى الحرمان إلا عند الضرورة القصوى، وتشجيع الأبناء على المناعة الذاتية التي تدفعهم إلى الانتقاء والاستخدام الإيجابي وتطوير المهارات.

ويقتضي المقام التركيز على تقديم الأسرة لجرعات تدعم المناعة الذاتية للأبناء منذ النشأة الأولى؛ فـ»الأب الحكيم والأم العاقلة يستخدمان في توجيه الأبناء وتربيتهم أبرع الأساليب وأذكاها، بحكم إدراك نفسيات الأطفال والتوغل في عوالمها البريئة الصافية، وإنّ التحبّب إليهم بكافة الطرق والوسائل من أنجح الأمور. وللمسلم أن يتبع في ذلك ملاعبتهم وممازحتهم ومجاملتهم ومحايلتهم بعيدا عن الخديعة والكذب، كما أن له أن يسمعهم كلمات المحبة والثناء والتشجيع، فإذا هم يقتربون منه ويأنسون به ويقبلون على أوامره وتوجيهاته بحرارة وصدق ورغبة، وشتان ما بين طاعة قائمة على الحب والصدق والرغبة، وبين طاعة قائمة على الإكراه والعنف، إذ من المؤكد أن الأولى دائمة مستمرة ثابتة مثمرة، وأن الثانية هشة قلقة منقطعة، سرعان ما تزول وتتلاشى»[1].

هذا، وتوجه الأسرة المسلمة المعاصرة في سبيل الدفاع عن كيانها ووظائفها إلى ضرورة اعتماد التنشئة القائمة على الالتزام والإيجابية، والجمع بين ضبط النفس وروح التعاون، بأسلوب

(١) حسن أبوغدة: الأسرة السعيدة في رحاب الإسلام، ص٥٦.

يمتزج فيه التواصل بدفء المشاعر وتقدير المتطلبات في إطار من التجاوب والتفاهم، وبطريقة تشجع على تنمية استقلالية الأبناء، والابتعاد عن ثقافة الإكراه والتخويف والهيمنة؛ لئلا تترسخ في عقول الأبناء بذور الاستبداد والإقصاء وإلغاء الآخرين. [1] وفي الوقت نفسه يجتهد الوالدان في حسن التقرب من الأبناء لمعرفة مختلف انشغالاتهم وما ارتبط بها من سلوكات وميولات وهوايات وكذا نوعية الصداقات مع التنبّه إلى تجنّب إشعارهم من قريب أو من بعيد بأنهم محل مراقبة؛ رفعا للحرج، وتحرزا من إلجائهم إلى الكذب، أو التحايل، أو التمرد. كما يقتضي المقام تشجيعهم ومشاركتهم في جملة من الأنشطة المثمرة والهوايات، مع الحرص على تسهيل اسبابها بالنسبة إليهم[2].

المطلب الثاني:
أثر التحديات المعاصرة على الوظيفة الإنجابية داخل الأسرة

تعتبر الوظيفة الإنجابية من أهم وظائف الأسرة لأجل تزويد المجتمع بأفراد جدد، وبهذا يستمر الجنس البشري. والملاحظ أن هذه الوظيفة كانت إلى وقت قريب تتم وفق عملية بيولوجية دون دراسة ولا تخطيط، بل كانت العوامل الاقتصادية والثقافية تدفع في اتجاه دعم هذه الوظيفة بتكثير النسل، فكانت كثرة الإنجاب مؤشرا على نجاح الأسرة واستقرارها[3].

ومن تلك العوامل: بساطة المعيشة وقلة تكلفتها، كثرة وفيات الأطفال بسبب قلة الرعاية الصحية، ونقص الوعي الصحي لدى الوالدين، واعتبار الأولاد خير سند للوالدين في الشيخوخة، كما يتم إدماجهم في الحياة العملية في سن مبكرة، ويعتبر الأولاد مصدر قوة للأسرة داخل المجتمع...[4].

وإن الإسلام يرغب في كثرة النسل، وينظر إليه على أنه من أولى الأسباب التي شرع من أجلها الزواج؛ فقد جاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: إني أصبت امرأة ذات حسب وجمال، وإنها لا تلد،

(١) هشام الطالب، عبد الحميد أبو سليمان، وعمر الطالب: التربية الوالدية- رؤية منهجية تطبيقية في التربية الأسرية، ص٨٥- ٨٦.

(٢) حسن أبوغدة: الأسرة السعيدة في رحاب الإسلام، ص٥٨.

(٣) حنان عبد الحميد العناني: الأسرة والمجتمع، ص٥٥-٥٦؛ عيسى بن حدوش: المرجع السابق، ص١٠٢-١٠٣.

(٤) عيسى بن حدوش: المرجع نفسه، ص١٠٢.

أفأتزوجها، قال: لا، ثم أتاه الثانية فنهاه، ثم أتاه الثالثة، فقال: «تزوَّجوا الوَدودَ الولودَ فإنِّي مُكاثرٌ بِكُمُ الأُممَ»[1].

ولا شك أن تكثير النسل من نعم الله تعالى كما امتن الله بها على بني إسرائيل في قوله: ﴿وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾ [الإسراء: ٠٦]، وذكرها شعيب قومه ﴿وَاذْكُرُواْ إِذْ كُنتُمْ قَلِيلاً فَكَثَّرَكُمْ﴾ [الأعراف ٨٦].

وإن حب الذرية أمر مركوز في الفطر السوية المستقيمة وقد كان الأنبياء -وهم أكرم الخلق- يدعون الله سبحانه ويلحون عليه في الدعاء أن يرزقهم بالذرية الصالحة؛ فلا ينبغي لأحد أن يزهد في هذه النعمة العظيمة التي جعلها الله زينة الحياة الدنيا، مع ما فيها من نفع الإنسان بعد مماته بدعاء ولده الصالح له، ثم بشفاعة أولاده له إذا ماتوا صغارا في حياته، فقد قال رسول الله ﷺ: «ما مِنَ النَّاسِ مُسْلِمٌ، يَمُوتُ له ثَلَاثَةٌ مِنَ الوَلَدِ لَمْ يَبْلُغُوا الحِنْثَ، إلَّا أدْخَلَهُ اللهُ الجَنَّةَ بفَضْلِ رَحْمَتِهِ إيَّاهُمْ»[2]. وإما أن يخلفه بعده فيلحقه بركة دعائه، كما في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «إذَا مَاتَ الإنْسَانُ انْقَطَعَ عنْه عَمَلُهُ إلَّا مِن ثَلَاثَةٍ: إلَّا مِن صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو له»[3].

ونظرا للتغيرات التي شهدتها مجتمعاتنا؛ انعكس الأمر على الأسرة التي تقلص شكلها في الأسرة النواة بدل الأسرة الممتدة، وأصبح الآباء ينظرون إلى أن كثرة الأبناء يشكل عبئا اقتصاديا يضرب له ألف حساب، وصار الإنجاب يخضع لاختيارات تتدخل فيها أطراف عديدة حتى من خارج الأسرة تحت مسميات ومبررات متنوعة مثل: تنظيم النسل، تحديد النسل، التخطيط الأسري، الخصوبة، حجم الأسرة، الصحة الإنجابية... ونحو ذلك[4].

وإن أهم ما يميز الأسرة في أيامنا هذه فيما يتعلق بالوظيفة الإنجابية هو الاكتفاء بالحد الأدنى وتحاشي العدد الكبير من المواليد، وعلى وجه الخصوص داخل الأسر التي تكون فيها المرأة

(١) سنن أبي داود (٢٠٥٠) من حديث معقل بن يسار، وسنن النسائي (٣٢٢٧)، وقال الألباني: حسن صحيح.

(٢) صحيح البخاري (١٣٨١) من حديث أنس.

(٣) صحيح مسلم (١٦٣١) من حديث أبي هريرة.

(٤) عيسى بن حدوش: المرجع السابق، ص٧٤.

عاملة خارج البيت[١]. ولا شك أن صغر حجم الأسرة بفعل التقليل من الإنجاب يؤدي مع مرور الزمن إلى فقدان كثير من الأسر الشعور بالدفء والأنس والتعاطف مع الأهل وذوي القربى.

والظاهر أن الأسباب الحقيقية وراء قضية تحديد النسل ترجع إلى تغيّر الذي أصاب البنية الاجتماعية، وإلى خروج المرأة للعمل، ثم دعوات الحرية الجنسية التي بدأت في البلاد الغربية، ثم انتقلت حاليا إلى عدد غير قليل من الدول النامية، وهذه الحرية تشكل أقوى الموانع ضد الإنجاب، لأنها مقترنة بالثقافة الجنسية الغربية التي تتفادي المواليد في نطاق الزواج أو خارجه، أو بتعبير آخر انفصال اللذة عن الإنجاب، وكذا حركة تحرير المرأة التي تستهدف تغيير وضع المرأة، وتخفيض معدلات الزواج والإنجاب[٢].

ويقتضي النظر في الجانب الشرعي في الموضوع التوجيه إلى وجود أدلة شرعية تفيد جواز تأجيل الإنجاب والحمل، كما في قول جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: «كُنَّا نَعْزِلُ وَالقُرْآنُ يَنْزِلُ»[٣].

وقد استدل عدد من الفقهاء بهذا الحديث على جواز تنظيم النسل لتحقيق التربية الإسلامية، ف«إذا كانت المرأة لديها أولاد كثيرون، ويشق عليها أن تربيهم التربية الإسلامية لكثرتهم، فلا مانع من تعاطي ما ينظم الحمل لهذه المصلحة العظيمة، حتى يكون الحمل على وجه لا يضرها، ولا يضر أولادها، كما أباح الله العزل لهذه المصلحة وأشباهها»[٤].

وبناء عليه، فإن «محاولة منع الحمل في الأصل جائزة؛ لأن الصحابة رضي الله عنهم كانوا يعزلون في عهد الرسول ﷺ، ولم يُنْهَوْا عن ذلك، ولكن هي خلاف الأولى؛ لأن تكثير الأولاد أمرٌ مشروعٌ ومطلوب»[٥].

أما إذا كان الدافع لتأجيل الإنجاب هو الخوف على رزق الأولاد أو معاشهم؛ فإنه يعبر عن اهتزاز حقيقي في العقيدة بقضاء الله وقدره، والإيمان بسعة رزق الله وتيسير أمور الساعين في الأرض، وهو خوف غير مبرر من المستقبل، وتقاعس عن الإنتاج والعمل؛ ولهذا كان مذموما

(١) المرجع نفسه، ص٧٥.

(٢) سارة شافي سعيد الهاجري: الأحكام المتصلة بالعقم والإنجاب ومنع الحمل، ص٦٠٨.

(٣) رواه البخاري (٥٢٠٨)، ومسلم (١٤٤٠).

(٤) عبد العزيز بن باز: فتاوى نور على الدرب، ج٢١، ص٣٩٤.

(٥) محمد بن صالح العثيمين: فتاوى نور على الدرب، ج١١، ص٢٧٨.

وممنوعا، وصدرت الفتاوى واضحات في شأنه.

كما أن دافع تأجيل الإنجاب إن كان ناتجا عن التبعية الحضارية لغير المسلمين وتقليدهم، والإعجاب بمسلكهم المعيشي والثقافي؛ فإنه مسلك غير مقبول؛ لأن الشريعة الإسلامية تهدف إلى بناء الفرد المسلم بناء مستقلا، يقدر المصالح والمفاسد في ضوء المعطيات الموضوعية وفق الأصول الشرعية، بعيدا عن المؤثرات الوهمية التي تصنعها الهالة الإعلامية للقوى المادية المعروفة اليوم، أو الانهزام النفسي أمام ما يلقاه من أخلاق غير المسلمين وطريقتهم في الحياة.

ثم إن الوسيلة المستخدمة في تأجيل الإنجاب إن كانت تقطع النسل بالكلية (التعقيم)؛ فتفقد المرأة أو زوجها القدرة على الإنجاب مستقبلا؛ فهذا من العدوان والإتلاف والإفساد المنهي عنه، وقد نهى النبي ﷺ عن مثل ذلك، وهذه الحالة لا يختلف العلماء في تحريمها، فهي اعتداء صارخ على مقصد مهم من مقاصد التشريع، وانتهاك تام لإحدى الضرورات الخمس التي جاء الإسلام بالمحافظة عليها، وهي الدين والنفس والعرض والمال والنسل.

ومن تأمل في قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي رقم: ٣٩ (١/ ٥) بشأن تنظيم النسل، تبين له من دقة صياغة القرار حيث جاء فيه:

«إن مجلس مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في دورة مؤتمره الخامس بالكويت من ١ - ٦ جمادى الآخر ١٤٠٩هـ الموافق ١٠ - ١٥ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٨م.

بعد اطلاعه على البحوث المقدمة من الأعضاء والخبراء في موضوع تنظيم النسل، واستماعه للمناقشات التي دارت حوله.

وبناء على أن من مقاصد الزواج في الشريعة الإسلامية الإنجاب والحفاظ على النوع الإنساني، وأنه لا يجوز إهدار هذا المقصد؛ لأن إهداره يتنافى مع نصوص الشريعة وتوجيهاتها الداعية إلى تكثير النسل، والحفاظ عليه، والعناية به، باعتبار حفظ النسل أحد الكليات الخمس التي جاءت الشرائع برعايتها.

قرر ما يلي:

أولا: لا يجوز إصدار قانون عام يحد من حرية الزوجين في الإنجاب.

ثانيا: يحرم استئصال القدرة على الإنجاب في الرجل أو المرأة، وهو ما يعرف بالإعقام أو التعقيم، ما لم تدع إلى ذلك الضرورة بمعاييرها الشرعية.

ثالثا: يجوز التحكم المؤقت في الإنجاب بقصد المباعدة بين فترات الحمل، أو إيقافه لمدة معينة من الزمان، إذا دعت إليه حاجة معتبرة شرعا، بحسب تقدير الزوجين عن تشاور بينهما وتراض، بشرط أن لا يترتب على ذلك ضرر، وأن تكون الوسيلة مشروعة»[(١)].

وتطلعنا كثير من المصادر المعتمدة أن جمهور الفقهاء ذهبوا إلى إباحة تنظيم النسل ما لم تكن النية الباعثة عليه محرمة أو مكروهة، إلا أن الأفضل عدم اللجوء إلى هذا الإجراء ما لم تكن هناك ضرورة أو حاجة ملحّة[(٢)].

هذا، وانتقد الشيخ محمود شلتوت مسلك الفقهاء القدامى في معالجة الموضوع؛ حيث يرى أنهم ركزوا النظر على حق الفرد في الإنجاب دون اعتبار حق الأمة[(٣)]، ويرى أن أناسا «يُضربون عن النسل احتفاظا بمتعة لا يقيم لها الرجال العاملون وزنا، وآخرون يستمرئون حياة الكسل والبطالة، وتضيق الدنيا في أعينهم، ويشتد ضيقها كلما بُشروا بحمل أو ولد.. نحن واثقون بأنهم (أي الفقهاء) لو نظروا هذه النظرة لأجمعوا على الإفتاء بحرمة منع الولد، إلا إذا ألجأت إليه ضرورة، أو قضت به حاجة ملحة»[(٤)].

وإن الشريعة الإسلامية جعلت الولد حقا مشتركا بين الوالدين وبين الأمة؛ حيث ينجب الوالدان

(١) مجمع الفقه الإسلامي: قرارات وتوصيات مجمع الفقه الإسلامي، ص٨٩، قرار رقم (٣٩)؛ محمد بن هايل بن غيلان المدحجي: أحكام النوازل في الإنجاب (١/ ٣١٢).

(٢) ينظر في المدونات الفقهية المذهبية:

الكاساني: بدائع الصنائع (٢/ ٣٣٤)؛ الزيلعي: تبيين الحقائق (٢/ ١٦٦)؛ ابن نجيم: البحر الرائق (٣/ ٢١٤)؛ المواق: التاج والإكليل (٣/ ٤٧٦)؛ عليش: منح الجليل (٣/ ٣٦٠)؛ الماوردي: الحاوي (٩/ ٣٢٠)؛ النووي: المجموع (١٦/ ٤٢١)؛ زكريا الأنصاري: أسنى المطالب (٣/ ١٨٦)؛ ابن قدامة: المغني (٨/ ١٣٣)؛ البهوتي: كشاف القناع (٥/ ١٨٩)، وشرح منتهى الإرادات (٣/ ٤٣).

وفي مصنفات المعاصرين:

محمد أبو زهرة: «تنظيم الأسرة وتنظيم النسل»؛ أبو الأعلى المودودي: «حركة تحديد النسل»؛ محمد سلام مدكور: «نظرة الإسلام إلى تنظيم النسل»؛ محمد سعيد رمضان البوطي: «مسألة تحديد النسل وقاية وعلاجا»؛ عبد الله الطريقي: «تنظيم النسل وموقف الشريعة الإسلامية منه»؛ محمد بن هايل بن غيلان المدحجي: «أحكام النوازل في الإنجاب»... إلخ.

(٣) محمود شلتوت: الإسلام عقيدة وشريعة، ص٢٠٧.

(٤) المرجع نفسه، ص٢٠٦.

بالطرق المشروع، ويجتهدا التنشئة الصالحة السوية، ثم يدفعان به الأمة من خلال خوض معترك الحياة ليزيد الأمة قوة وبنيانها تماسكا، «وقاعدة الشركة العادلة ألا يطغى أحد الشريكين بحقه على حق صاحبه، فالولد إذا كان ذِكرا لأبيه فهو لبنة من بناء الأمة، ولا ريب أن حياة الأمم بقوتها؛ وأن قوتها ترجع فيما ترجع إلى تزايد النسل وقوته. والشريعة الإسلامية حثت على مبادئ القوة والعزة، واتساع العمران، وعموم السلطان، وكثرة الأيدي العاملة في عمارة الكون، وتقويم الحياة ورقيها، وهذه غايات لا يمكن الحصول عليها إلا بكثرة النسل المكون للأمة المضاعف لقوّتها الموجد لعزّتها...»[1].

وبهذا نخلص على أن السعي إلى إيقاف النسل أو تقليصه مناف لأصل ما شرع النكاح من أجله، ولكن الشارع الحكيم جل جلاله رخص للزوجين في محاولة جزئية وفردية للحد من النسل نظرا لظروف أو مصالح شخصية قد تكتنفهما أو تكتنف أحدهما، أما الحكم العام فقد بقي على أصله وهو المنع، وليس بالضرورة أن المشروع للفرد هو مشروع بالنسبة للمجموع[2].

وبناء عليه، ينبغي توسيع نطاق الثقافة الشرعية المتعلقة بالإنجاب وضوابطه، وربط ذلك كله بمختلف مفردات منظومة القيم الاجتماعية والوظائف الأسرية وتفعيل التكافل والتعاون المجتمعي؛ لأجل السعي إلى استدراك النقائص، ومعالجة الأسباب التي تدفع إلى عدم الإنجاب أو التقليل منه، وتوظيف مختلف الإمكانات لرفع الأداء المجتمعي بما يحقق مزيدا من الأمن المعيشي والحياة الكريمة.

المطلب الثالث:
أثر التحديات المعاصرة على الوظيفة الاقتصادية للأسرة

إن البعد الاقتصادي له حضوره المتميز داخل الأسرة منذ بداية تكوينها؛ حيث يرتبط تأسيس الأسرة بمدى قدرة الزوجين على الالتزام بالمسؤوليات المالية، فالزوج مطلوب منه تقديم المهر، وتهيئة مسكن الزوجية، ثم تأمين الاستقرار الاقتصادي بتأمين مختلف الاحتياجات (النفقة). ثم إن الحاجات تختلف باختلاف الأفراد والمجتمعات، وهي كثيرة ومتنوعة، وكلما أشبع الفرد حاجة ضرورية إلا وظهرت حاجة أخرى كمالية، وكلما استفادت الأسرة من موارد

(١) محمود شلتوت: الإسلام عقيدة وشريعة، ص٢٠٦.

(٢) محمد سعيد رمضان البوطي: مسألة تحديد النسل وقاية وعلاجا، ص٢٤-٢٥.

مالية جديدة غلا وظهرت حاجات جديدة لم تكن في الحسبان. وهكذا يعد العامل الاقتصادي أداة للمحافظة على البناء الأسري والمشاركة الاجتماعية[١].

لقد كانت الأسرة في الماضي وحدة اقتصادية مكتفية ذاتيا، لأنها تقوم باستهلاك ما تنتجه، وتعتمد على قوتها الذاتية في إنتاج ما تراه مناسبا لاستمرارها وتلبية حاجاتها المختلفة. وتسيطر على الملكية وعلى الوظائف والأعمال الاقتصادية التي يزاولها أعضاؤها. وكان رب الأسرة هو الذي يشرف ويدير ملكيتها وأعمالها الاقتصادية ويوزع الأعمال على أفرادها الذين يمارسون مهنة ما بشكل جماعي. أما الأطفال فقد كانوا يشاركون أفراد الأسرة أعمالهم بشكل مبكر، ويدمجون في الحياة العملية عن طريق اكتساب المهنة التي تمارسها الأسرة[٢].

وكان لحجم الأسرة الكبير أهمية كبرى في العملية الاقتصادية وخاصة الأسرة التي يضم أفرادها عدد كاف من الذكور الذين ينتمون إلى أكثر من جيل واحد، حيث يشاركون في الأعمال المختلفة والتي تتطلب القوة العضلية وانعدام استخدام الآلات الحديثة في العملية الإنتاجية.

وهكذا كانت الأسرة قبل التصنيع تتميز بالامتداد في الحجم، وسيادة النزعة الجمعية، وسيطرة العامل القرابي، والسلطة الأبوية المطلقة، والاكتفاء الذاتي[٣].

وبسبب التغيرات الاجتماعية والعلمية تأثرت الوظيفة الاقتصادية للأسرة حيث فقدت جزءا مهما من مهامها؛ لأن آليات السوق والدولة عندما تحملت مسؤولية التعليم والعمل والضمان الاجتماعي والتقاعد قد حلت بذلك محل الأسرة، وبعد أن كان الأطفال فيما مضى نوعا من الاستثمار أصبحوا اليوم موارد استهلاكية، وهكذا زاد اعتماد الأسرة اقتصاديا في تأمين احتياجاتها على أطراف أخرى خارجها[٤].

هذا، ويمكن رصد أهم مظاهر التغير في الوظيفة الاقتصادية للأسرة في تقلص حجم الأسرة الذي فرض عليها نوعا من العزلة، ولم يعد لكثرة الأولاد فائدة، خاصة بعد خروج المرأة للعمل، كما أن مداخيل الأسرة أصبحت محدودة وتعتمد بشكل مباشر على الأجر الشهري مع تسجيل

(١) سلوى عثمان الصديقي وآخرون: قضايا الأسرة والسكان من منظور الخدمة الاجتماعية، ص٦١-٦٢.

(٢) عيسى بن حدوش: المرجع السابق، ص١٠٤.

(٣) المرجع نفسه، ص١٠٥-١٠٦.

(٤) زيد بن محمد الرماني: اقتصاد الأسرة، ص١٣٥.

زيادة تكاليف المعيشة، مما استتبع الاتجاه نحو تنظيم أو تحديد النسل. وإن تخلي الأسرة عن الوظيفة الإنتاجية أدى إلى تغير مراكز وأدوار الأسرة[١].

إن النسق الاقتصادي للأسرة اليوم جعل منها وحدة إقامة للمستهلكين، تعتمد على ميزانية شهرية قد تسهم فيها المرأة بعدما أصبح مألوفا خروجها إلى العمل وحصولها على أجر شأنها في ذلك شأن الرجل، وتستخدم تلك الميزانية في تلبية مختلف حاجات الأسرة التي شهدت هي الأخرى تغييرات عميقة في الكم والنوع، كما أصبحت تكاليف تربية الأطفال مرتفعة، ثم الإقبال على الوسائل التي تساعد في الأعمال المنزلية خاصة عندما تكون المرأة عاملة[٢].

إن التطورات التنموية الحاصلة في مختلف جوانب الحياة المعاصرة أثرت بشكل كبير على الحياة اليومية للأفراد والمجتمعات، حيث وفرة الإنتاج، وسرعة التوزيع، وزيادة الدخل، وتقدم وسائل الاتصال، والاعتماد على برامج الإعلان. وكل هذا أفرز عددا من المشكلات الأسرية تتعلق بعادات الاستهلاك والمتزايد، وتفتيت القرار الاقتصادي داخل الأسرة، وهوس التسوق لدى المرأة[٣].

ومما يجدر التنبيه إليه أن الأسرة مدعوة أكثر من أي وقت مضى إلى حسن التكيف مع المتغيرات الاقتصادية المعاصرة؛ ذلك أن شعور الفرد فيها بالعجز المادي عن تحقيق احتياجاته قد يؤدي به إن طالت المدة إلى الشعور بالإحباط والعجز والإخفاق العام، وربما يدفع إلى اتخاذ قرارات خاطئة، أو خوض مغامرات غير مأمونة العواقب[٤]؛ فالواجب أن تجتهد الأسرة في تأمين احتياجات أفرادها، وتعفّهم عن التطلّع إلى ما عند الآخرين.

وبناء عليه بات من الضروري «وضع ميزانية للدخل المالي للأسرة، وتحديد طريقة التصرف في هذا الدخل على أكمل وجه دون تبذير أو إسراف، وإعطاء كل بند من بنود الإنفاق حقه كاملا، مع مراعاة إمكانات الأسرة، واتباع نظام الإنفاق السليم من حيث عدم زيادة مقدار المنفق على

(١) عيسى بن حدوش: المرجع السابق، ص١٠٤.

(٢) المرجع نفسه، ص١٠٧.

(٣) زيد بن محمد الرماني: اقتصاد الأسرة، ص٠٥، ١٩٩.

(٤) عبد الكريم بكار: تفكيك ثقافة الغلو، ص٦٤-٧١

الدخل وتوزيع الدخل قدر الإمكان على أبواب الإنفاق المختلفة»[١].

ويقتضي وضع ميزانية الأسرة التحديد الجيد للمصروفات وترتيب الأولويات فيها، ويمكن اقتراح خطوات عملية في هذا الشأن كالآتي[٢]:

- الخطوة الأولى: تدوين قائمة المشتريات والاحتياجات الشهرية.
- الخطوة الثانية: تقدير التكلفة المالية لتلك لاحتياجات من السلع والخدمات.
- الخطوة الثالثة: احتساب إجمالي الدخل الشهري الذي تحصل عليه الأسرة مهما اختلفت مصادره.
- الخطوة الرابعة: موازنة الدخل مع المصروفات، أي توزيع الدخل على مجالات الإنفاق المحدَدة سابقًا، مع الحرص قدر الإمكان، على تخصيص جزء من الدخل للادَخار أو الاستثمار.

إن التحديات المعاصرة تقضي بأن يكون من أهم وظائف الأسرة حسن إدارة اقتصادها من خلال التوازن بين إيراداتها ومصروفاتها، ولعل الأهم في الموضوع هو التقدير الجيد للإيرادات والنفقات مقدّما لمعرفة الفائض المتوقع وكيفية توجيهه، أو العجز المتوقع وسبل تدبيره ومعالجته. [٣] وبهذا الإجراء يمكن للأسرة أن تدرس بدقة الإمكانيات الحقيقية التي تؤهلها لرفع مستوى معيشتها تدريجيا من خلال حُسن تدبير أمورها المالية.

هذا، وإن الاقتصاد المنزلي الناجح يقتضي التحكم في عدة أمور أهمها[٤]:

١. التخلص من العادات الاستهلاكية السيئة.
٢. تقدير الكميات المطلوبة من السلع والخدمات في الفترة الزمنية مع مراعاة الجودة.

(١) زيد بن محمد الرماني: اقتصاد الأسرة، ص٠٦.

(٢) موقع مجلة القافلة، تصفح بتاريخ: ٢٦/ ١١/ ٢٠٢٢، الرابط:
https://qafilah.com/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%B2%D9%84%D9%8A

(٣) زيد بن محمد الرماني: اقتصاد الأسرة، ص١٩٠.

(٤) ينظر: المرجع نفسه، ص٠٨، ١٣٦؛ آيات عبد المنعم الديسطي، ونورهان محمد صقر: اقتصاديات الأسرة وترشيد الاستهلاك، ص٨٨، ١٩٢.

٣. توجيه أفراد الأسرة نحو التحكم في الانفعالات العاطفية المتعلقة بالمشتريات.
٤. المشاركة في التحكم في الاستهلاك من خلال التخطيط المالي والتوعية المستمرة.
٥. التوجيه إلى عدم الاستدانة قدر الإمكان، وتحاشي بيوع التقسيط.
٦. تشجيع أفراد الأسرة على الادخار الإيجابي لوقت الحاجة أو الطوارئ المفاجئة، ويا حبذا التوجه نحو استثمار المدخرات.
٧. توجيه وسائل الإعلام والبرامج التربوية والدعوية نحو تنمية الوعي الاقتصادي والاستهلاكي لدى أفراد المجتمع.

ولئن اجتهدت الأسرة في ضبط ميزانيتها، والتحكم النسبي في وظيفتها الاقتصادية تلك، فإنها لا يمكن أن تبقى بمعزل عن المؤثرات الاجتماعية السلبية؛ حيث إن للثقافة العامة تأثيرا كبيرا على أفراد الأسرة، الأمر الذي يقتضي التعاون المجتمعي لوضع حزمة من البرامج التثقيفية للتوجيه نحو رفع مستوى المعيشة داخل الأسرة وضبط الاستهلاك. ولعل من الوسائل المهمة في هذا الشأن تأسيس جمعيات أهلية تُعنى باقتصاديات الأسرة، حيث تهدف من خلال أنشطتها المتنوعة إلى[1]:

١. توعية الأسرة بأنماط التوفير من خلال مختلف الوسائل المتاحة.
٢. التوجيه إلى ترشيد الاستهلاك والبعد عن العادات الشرائية السيئة.
٣. الإرشاد إلى طرق التغلب على العجز في ميزانية الأسرة من خلال تنمية الدخل وضبط الإنفاق.
٤. الحث على التقليل من الصرف على الكماليات.
٥. توجيه الأسر نحو المجالات الآمنة للاستثمار.
٦. المساعدة في بيان كيفية مراقبة المصروفات.
٧. إقامة ورشات عمل ضمن نطاق واسع للتدريب وتبادل الخبرات في إدارة الشؤون المالية للأسرة.

(١) موقع مجلة القافلة، تصفح بتاريخ: ٢٦/ ١١/ ٢٠٢٢، الرابط:
https://qafilah.com/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%82%D8%AA%D8%B5%D8%A7%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%85%D9%86%D8%B2%D9%84%D9%8A

المطلب الرابع:
أثر التحديات المعاصرة على العلاقات الأسرية (القرابة)

إن العلاقات الأسرية يعبّر بها عن الروابط العائلية القائمة على صلة الدم، أو الناتجة عن علاقة زواجية؛ فتشمل علاقات النسب والمصاهرة[١].

وعلى هذا فالعمومة والخؤولة والمصاهرة وسائر الأطراف الداخلة في دائرة أولى القربى هي دائرة العلاقات الأسرية، بحيث يزيد قطرها كلما اتسعت مساحتها، ولا بد لها من رباط قوي يشد وثاقها[٢]، يقول الرسول ﷺ: «الرَّحِمُ شِجْنَةٌ، فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعْتُهُ»[٣].

وتعتبر صلة الرحم من القيم الإسلامية الأولى التي طلع بها هذا الدين على دنيا الناس[٤]، بحيث لم تحظ فضيلة من الفضائل بمثل ما حظيت به صلة الرحم، إلى درجة أن جعلها الله تعالى لصيقة بعرشه، يقول الرسول ﷺ: «الرَّحِمُ مُعَلَّقَةٌ بِالعَرْشِ تَقُولُ مَنْ وَصَلَنِي وَصَلَهُ اللهُ ومَن قَطَعَنِي قَطَعَهُ اللهُ»[٥]، ويقول أيضا بأن الرحم قالت يوم خلق الله تعالى الخلق: «هذا مَقامُ العائِذِ بكَ مِنَ القَطِيعَةِ، قالَ: ألا تَرْضَيْنَ أنْ أصِلَ مَن وصَلَكِ، وأَقْطَعَ مَن قَطَعَكِ، قالَتْ: بَلَى يا رَبِّ، قالَ: فَذاكِ. قالَ أبو هُرَيْرَةَ: اقْرَؤُوا إنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ [محمد: ٢٢][٦].

ودائرة الرحم فضلا عما حظيت به من توصية تؤكد على ضرورة حفظها، كذلك حظيت بالتأكيد على حمايتها من التفكك والانشطار؛ لكي تبقى بناء متماسكا وحصنا منيعا محفوظا من الاختراق، يقول تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ مِن بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَئِكَ مِنكُمْ وَأُوْلُواْ الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٥]. ومن دعائم تقوية صلة الرحم والقرابات: التواصل، التكافل، الإحسان، التوقير للكبار والرحمة

(١) عيسى بن حدوش: المرجع السابق، ص١١٩-١٢٠.

(٢) رائد جميل عكاشة، ومنذر عرفات زيتون(محرران): الأسرة المسلمة في ظل التغيرات المعاصرة، ص٢٢٤.

(٣) صحيح البخاري (٥٩٨٩)، من حديث عائشة.

(٤) حسن أبوغدة: الأسرة السعيدة في رحاب الإسلام، ص١٤٦.

(٥) صحيح مسلم (٢٥٥٥) من حديث عائشة.

(٦) صحيح البخاري (٤٨٣٠) من حديث أبي هريرة.

بالصغار والضعفاء...[1].

وإن الأبحاث العلمية النظرية والميدانية تزخر بالكثير حول هذا الجانب المهم من حياة الأبناء الصغار، وهو عمق تأثرهم في أفكارهم وسلوكهم بطبيعة التفاعل ودرجة الترابط الأسري وسلامة وسائله، وما يرتبط بذلك كله من النماذج السلوكية لأعضاء الأسرة.

وفي الواقع نجد ارتباطا كبيرا للعلاقات الأسرية بالثقافة السائدة وظروف المجتمع؛ ولذلك تؤكد الدراسات الاجتماعية على حدوث تغير في نمط العلاقات السائدة في أبرز شرائح المجتمع العربي الذي خضع لفترة تغير اقتصادي واجتماعي سريع خلال العقدين الماضيين وهو ما أصطلح على تسميته بفترة الطفرة الاقتصادية. وقد صاحب تلك التغيرات الاجتماعية والاقتصادية ونتج عنها تغيرات ثقافية شملت معظم نواحي الحياة ومنها نمط التفاعل الأسري، وعلى الأخص ما يتعلق بسلطة الأب داخل الأسرة؛ مما أدى إلى نوع من الخلاف لدى بعض الأسر فيما يتعلق باتخاذ القرار في كثير من الأمور الشخصية للأبناء، وتمسك الآباء بالنمط السائد في الحقبة الماضية الذي يتطلب من الابن الطاعة والتسليم وعدم المناقشة، حيث تعتبر مناقشة الأب من مظاهر سوء الأدب، مع محاولة الأبناء الاستقلال في آرائهم وقراراتهم وخاصة ما يتعلق بحياتهم الشخصية؛ مثل اختيار العمل أو نوع التعليم أو اختيار الزوج أو الزوجة[2].

ولعل الخاصية المميزة للعائلة الزوجية النووية هي «العزلة النسبية عن النطاق الواسع لأقرباء الدم والنسب في مختلف شؤون حياتها اليومية: فليس هناك امتداد كبير لشبكة القرابة»، ولأن البناء الاجتماعي فيه قدر كبير من الاختلاف، فإن معظم أنماط السلوك الاقتصادي والسياسي والديني وحتى التربوي تحدث خارج سياق القرابة، وقد أصبح نادرا ما يشارك الأفراد الأكبر سنا -بشكل خاص- أبناءهم البالغين في السكن، وأدى الاستقلال السكني للأسرة الزوجية عن الأقارب إلى تغير في نظام القيم الاجتماعية التي كانت سائدة من قبل، وبصفة خاصة مساهمة الأقارب في التنشئة الاجتماعية للأطفال[3].

وبفعل استقلالية إقامة الأسرة بعيدا عن الأقارب، وكذا الاستغناء المادي والمهني عن الأهل،

(١) رائد جميل عكاشة، ومنذر عرفات زيتون(محرران): المرجع السابق، ص٢٢٥.

(٢) عبد العزيز بن حمود الشثري: الأسرة ودورها في التوجيه السلوكي للأبناء والبنات، ص٢٥٢-٢٥٣.

(٣) جيري لي: البناء الأسري والتفاعل، ص٣٢٣؛ عيسى بن حدوش: المرجع السابق، ص١١٩.

وقلة فرص الاعتماد المتبادل؛ ضعفت العلاقات القرابية إلى درجة وجود مظاهر للعداء بين الأقارب في أحوال كثيرة، أو أن المعرفة بينهم تكاد تنعدم خاصة بين الصغار والكبار منهم. وقد تسبب ضعف العلاقات القرابية في فقدان أطفال الأسرة الحديثة كثيرا من الإشباعات لغياب مفاهيم الجدة والجد، والعمة والعم، والخالة والخال... وهذا له تأثيره العميق في بناء الشخصية حيث يلجأ الأطفال إلى بدائل ووسائط أخرى لتحقيق التعاون والتساند والحماية وتلقي قيم اجتماعية وأنماط سلوك جديدة تختلف عن قيم الأسرة الممتدة؛ مما يفتح المجال للصراعات في العلاقات الاجتماعية الأسرية[١].

ويبدو أن العولمة اجتهدت في جعل العالم كالقرية الصغيرة، ولكنها لم تأخذ صفات القرية؛ لأن من أخلاق القرية: التواصل، والتعاطف، والتعاون، والتكافل... لكن قرية العولمة خلت من كل تلك الصفات، بل تسببت في ضعف التواصل بما أشاعته من تأكيد النزعة الأنانية الفردية والنظرة المادية البحتة، والاعتماد المفرط على التكنولوجيا بحيث تعلق الناس بها فزادت من عزلتهم الاجتماعية في مواضع التجمعات العائلية، واكتفي بالبطاقات الإلكترونية في أهم المناسبات. [٢]

إن الأبناء إذا سيطرت عندهم النزعة الفردية الشخصية على الانتماء الجماعي المتميز الهوية؛ فإنهم ينسلخون إلى شخصيات جديدة تعزز رابط الإنسان بعالم مجرد؛ فلا وطن، ولا دولة، ولا أمة، والذي يعني قتل مفهوم الانتماء بكل مستوياته. فالذي يتلقاه الأبناء من واقع الثقافة الغربية يصيبهم بالانبهار بحضارتهم وحياتهم ومن ثم تقليدهم في كل شيء. والانبهار يمثل دهشة مع الشعور بالعجز عن اللحاق بالآخر أو مصارعته... ويؤدي إلى اليأس أو الحيرة أو التردد أو الشك أو فقدان الثقة في النفس[٣].

ونتيجة للتأثرات السيئة تلك يصعب على الوالدين إيجاد صيغ للتفاهم مع الأبناء، وقد يؤدي الأمر إلى تنامي الجفاف العاطفي تجاههم، أو السير في ركاب التغييرات بالتساهل والسلبية تأثرا بأساليب التربية الغربية[٤]؛ مما يؤدي إلى عدم التمكن من ضبط السلوك إيجابيا داخل الأسرة

(١) عيسى بن حدوش: المرجع نفسه، ص١٢٠.

(٢) هالة محمد عبد العال محمد: أخلاقيات العولمة وأثرها على الأسرة المسلمة وكيفية مواجهتها - دراسة تحليلية، ص٥٢-٥٤؛ صادق عباس: التنشئة الاجتماعية والالتزام الديني، ص٥٢.

(٣) هالة محمد عبد العال محمد: المرجع السابق، ص٤١.

(٤) المرجع نفسه، ص٤٥-٥٠.

فضلا عن خارجها.

وبناء عليه يقتضي الأمر التعاون المجتمعي لإحياء كثير من القيم التي تساعد على مزيد من التواصل والتآزر والتكافل بين الأقارب، وتعميق الإحساس بالانتماء والاعتزاز به. ومما يساعد على هذا ما يأتي:

١. تنمية الشعور بالواجب، حيث إنه من أهم القيم الإسلامية الأصيلة التي تخفف من دوران الفرد في فلك مصالحه الشخصية، ويوفر أرضية نفسية مناسبة للعطاء غير المشروط، وتقديم العون للآخرين.

والظاهر أن المسلم لا مشكلة لديه بخصوص تحديد الجهة الملزمة بالواجبات والمسؤوليات، فهو مستسلم لأمر الله تعالى في كل أحواله، وإنما تكمن المشكلة الأساسية لدينا في صعيد المعرفة والشعور، ثم في صعيد الالتزام؛ إذ من السهل على المرء أن يتناسى بعض الواجبات، أو يتساهل فيها أثناء تزاحم المسؤوليات والواجبات، واشتباكها مع الحقوق، وتوقف بعضها على بعض. ومن السهل عليه أن يعلل عدم التزامه بها... [(١)]؛ فيتطلب هذا قدرا من التوجيه والتخطيط لتفعيل تلك الواجبات في ضوء التذكير الدائم بالتوجيه الشرعي المذكّر دائما بذوي القربى، ومن تلك النصوص قول الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٨١]، وقوله أيضا: ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلْ مَا أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ٢١٥]. ويقول أيضا: ﴿وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا﴾ [النساء: ٣٦]، وقول الرسول الله ﷺ: «الصَّدقةُ على المسْكينِ صدقةٌ، وعلى ذي القرابةِ اثنتان: صدقةٌ وصلةٌ»[(٢)]، إلى غيرها من النصوص المبثوثة في مصادر السنة ومدونات الفقه.

٢. تأسيس جمعيات عائلية تجمع في مناسبات دورية كل الأفراد على أنشطة متنوعة تناسب

(١) عبد الكريم بكار: مدخل إلى التنمية المتكاملة رؤية إسلامية، ص٢٣١.

(٢) صحيح لغيره، أخرجه الترمذي (٦٥٨)؛ والنسائي (٢٥٨٢)؛ وابن ماجه (١٨٤٤) واللفظ له، من حديث سلمان بن عامر الضبي؛ وأحمد (١٦٢٧٩).

مختلف المستويات والأعمار، وتتضمن تحفيزات مغرية. كما تقوم تلك الجمعيات بالتكافل بين أعضائها من خلال صندوق خاص، أو تأمين وسائل مناسبة تحتاجها الأسرة عند الاقتضاء.

٣. تشجيع كل أسرة على توثيق شجرة النسب، وتزويدها بجوانب تاريخية لشخصيات تستحق الإشادة والتنويه، وكذا بعض الصور الفردية والجماعية، وتعميم نشر وإثراء الملف على ذوي القربى ورقيا وإلكترونيا، وهذا يسهم في تعزيز الشعور بالانتماء الذي يدفع الانفتاح وتفهم التنوع، وتوسيع النطاق إلى الانتماء إلى الوطن والأمة والحضارة.

٤. إنشاء مجموعات في وسائل التواصل الاجتماعي تضم حصرا ذوي القربى النساء والبنات مع بعضهن، والرجال والأبناء مع بعضهم، وتتولى هذه المجموعات تبادل الأخبار بشأن أحوال أفرادها، وما استجد مما يفيد الجميع، كما قد تضم شيئا من الترفيه والممازحة بينهم لزيادة التواصل والتفاعل.

٥. التشجيع على تخصيص موعد أسبوعي لزيارات الأقارب مع الاستئذان المسبق، والتزام عدم التكلف في واجبات الضيافة، وليكن مثلا يوم الجمعة من العصر إلى المغرب.

***

الخاتمة

لما كانت التحولات الاجتماعية متسارعة، وقوة تأثيرها عميقة في كيان المجتمع والأسرة؛ فإن متابعة مظاهر تلك التحولات، وحجم وأبعاد آثارها على الفرد والأسرة والمجتمع؛ يقتضي القيام بدراسات معمّقة قائمة على الإحصاءات والبيانات المؤكدة، وتتوسع تلك الدراسات لتشمل مختلف الشرائح الاجتماعية. كما يقتضي الأمر إعادة النظر في الإمكانيات المتاحة وسبل تفعيلها وتسخير جميع الوسائل المادية والبشرية للتصدي لمحاولات تفكيك الأسرة. ولعل من الخطوات الأكثر أولوية في هذا المضمار بحث جملة من الإشكالات منها: ما دور الإعلام بأنواعه في توجيه الأسرة؟ وما دور الجمعيات الأهلية في رفع الأداء الاجتماعي للأسرة المسلمة؟ وما هي الخطوات العملية في توجيه وصناعة أعراف اجتماعية تختص بمناسبات معينة، مع بيان دور الأسرة والمجتمع؟ وكيف يتم تفعيل الجزاء الجماعي على الأنماط السلوكية السلبية الوافدة؟ وكيف يمكن إنجاز مشاريع لتوجيه السلوك المجتمعي نحو القيم

الفاضلة وتتبناها الهيئات الحكومية؟ هذه الأسئلة وغيرها يمكن أن تفتح آفاقا لمعالجات متخصصة تسهم فيها مختلف العقول النيرة في شتى فروع المعرفة الإنسانية.

ويمكن التأكيد على أهم النتائج التي خلص إليها البحث في النقاط الآتية:

١. ضرورة أن تبقى الأسرة المسلمة تمارس دور خط الدفاع الأول عن قيم وأمن أفرادها.
٢. تنويع الوسائل في أداء وظائف الأسرة بما يتناسب مع التطور الحاصل في التكنولوجيا المعاصرة.
٣. إن الأسرة لوحدها لا تستطيع أن تواجه كل التحديات المعاصرة المؤثرة على وظائفها؛ مما يستدعي تكامل الجهود في الخطاب الديني المسجدي، والدرس التعليمي التربوي، والرسالة الإعلامية الهادفة... في سبيل دعم القيم الإيجابية داخل الأسرة والمجتمع، والدفع إلى الاستنفار من قبل الجميع دون استثناء والانخراط في مشروعات اجتماعية متنوعة تهدف إلى تعزيز التعاون والتآزر من أجل الارتقاء بالفرد والجماعة إلى مستويات رفيعة في مختلف مناحي الحياة وتخصصاتها.
٤. على أهل الرأي والكلمة المسموعة في المجتمع المبادرة إلى تأسيس جمعيات أهلية متنوعة ومتخصصة تعنى بالحفاظ على الأسرة المسلمة ووظائفها: التربية الأسرية، التأهيل الأسري، اقتصاد الأسرة، ترشيد الاستهلاك، الصحة الإنجابية، التكافل الاجتماعي، الثقافة والتراث... إلخ.

والحمد لله في البدء والختام، وصلى الله تعالى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

الأمين: عدنان، التنشئة الاجتماعية وتكوين الطباع، ط: ١؛ المغرب، ولبنان: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٥م.

البخاري: محمد بن إسماعيل (توفي ٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، ط: ١؛ دمشق: دار ابن كثير، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م.

بركو: مزوز، «التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية: الخصائص والسمات»، مجلة شبكة

المؤتمر الدولي الثاني

قضايا المجتمع المعاصرة

في ميزان الشرع «مقاربات وحلول»

٦ - ٨ شعبان ١٤٤٤هـ ٢٦-٢٨ فبراير ٢٠٢٣م